كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم
تاكلها وتفنيها ثم يعيدها لا يزالون على الافناء والاعادة ليزيد ذلك في تحسرهم
على تكذيبهم البعث ولانه ادخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك
بقوله ذلك جزاؤهم الى قوله لمبعوثون خلقا جديدا فان قلت علام عطف
قوله وجعل لهم اجلا قلت على قوله اولم يروا لان المعنى قد علموا
بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على
خلق امثالهم من الانس لانهم ليسوا باشد خلقا منهن كما قال انتم اشد خلقا
ام السماء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيامة فابوا مع وضوح
الدليل الا جحودا لو حقها ان تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من
فعل بعدها في لو انتم تملكون وتقديره لو تملكون تملكون فاضمر تملك اضمارا على
شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو
انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره و
هذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو
ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح
المتبالغ ونحوه قول حاتم لو ذات سوار لطمتني وقول المتلمس ولو
غير اخوالي ارادوا نقيصتي وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر
برز الكلام في صورة المبتدا والخبر ورحمة الله رزقه وسائر نعمه على خلقه
ولقد بلغ هذا الوصف بالشح الغاية التي لا يبلغها الوهم وقيل هو لاهل مكة الذين
اقترحوا ما اقترحوا من الينبوع والانهار وغيرها وانهم لو ملكوا خزائن الارزاق
لبخلوا بها قتورا ضيقا بخيلا فان قلت هل يقدر لامسكتم مفعول قلت
لا لان معناه لبخلتم من قولك للبخيل ممسك عن ابن عباس رضي الله عنهما
هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور
الذي نتقه على بني اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات

الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وعن عمر بن عبد العزيز انه سال محمد بن كعب فذكر اللسان والطمس
فقال له عمر كيف يكون الفقيه الا هكذا اخرج يا غلام ذلك الجراب فاخرجه فنفضه فاذا فيه بيض مكسور
نصفين وجوز مكسور وفوم وحمص وعدس كلها حجارة وعن صفوان بن عسال ان بعض اليهود سال
رسول الله عليه السلام عن ذلك فقال اوحى الله تعالى الى موسى صلوات الله عليه ان قل لبني اسرائيل
لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا
الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم
يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فسل بني اسرائيل فقلنا له سل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون وقل
وقل له ارسل معي بني اسرائيل او سلهم عن ايمانهم وعن حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك وتكون قلوبهم
وايديهم معك وتدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال بني اسرائيل على لفظ الماضي
بغير همز وهي لغة قريش وقيل فاسال يا رسول الله المؤمنين من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام
واصحابه عن الايات لتزداد يقينا وطمانينة قلب لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت
لقول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي فان قلت بم تعلق اذ جاءهم قلت اما على الوجه الاول فبالقول
المحذوف اي فقلنا له سلهم حين جاءهم او بسال في القراءة الثانية واما على الاخير فبآتينا او باضمار
اذكر او يخبروك ومعنى اذ جاءهم اذ جاء اباءهم مسحورا سحرت فخولط عقلك قال لقد علمت ما انزل
هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم
من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد
الاخرة جئنا بكم لفيفا لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الايات الا الله عز وجل وبصائر بينات مكشوفات
ولكنك معاند مكابر ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقرئ علمت بالضم على معنى
اني لست بمسحور كما وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الايات منزلها رب السموات والارض ثم
قارع ظنه بظنه كانه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك مثبورا هالكا وظني اصح من ظنك لان له
امارة ظاهرة وهي انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لايات الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب بحت لان
قولك مع علمك بصحة امري اني لاظنك مسحورا قول كذاب وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا
على قلبك من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك وقرا ابي بن كعب وان اخالك يا فرعون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)